The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Psalms (19-22)	سِفْر المزامير (المَزامير 19 22)
#D_20081113	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 642
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا التَّفسيريَّة لِسِفْرِ المَزامير على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على المَزْمورِ التَّاسِعِ عَشَر. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

لَقَدْ رَأَيْنا مِنْ خِلالِ دراستِنا للمزامير السابقةِ أنَّ قلبَ المُرَنِّمِ الشَّكور يُبَيِّنُ أنَّ الخلاصَ هوَ نِعْمَةٌ أبديَّة. ونُلاحِظُ مِن خلالِ المَزاميرِ الَّتي نَظَمَها داوُدُ أنَّهُ كَانَ مُكَرَّسًا ومُخَصَّصًا للتَّأمُّلِ في سِفْرَيْنِ مُحَدَّدَيْنِ كَتَبَهُما اللهُ وَهُما: الطَّبيعَة والكِتاب المقدَّس.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ نَتَأمَّلُ فيهِ في المَزامير 19 22، دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

إنَّ المَزمور 19 هوَ واحِدٌ مِنَ المزاميرِ الجميلةِ الَّتي يَتحدثُ فيها داودُ عنْ كيفيَّةِ إعلانِ اللهِ عنْ ذاتِهِ للإنسانِ مِن خلالِ الطبيعة. فهوَ يقولُ في الأعداد 1 6:

اَلسَّمَاوَاتُ تُحَدِّثُ بِمَجْدِ اللهِ، وَالْفَلَكُ يُخْبِرُ بِعَمَلِ يَدَيْهِ. يَوْمٌ إِلَى يَوْمٍ يُذِيعُ كَلاَمًا، وَلَيْلٌ إِلَى لَيْلٍ يُبْدِي عِلْمًا. لاَ قَوْلَ وَلاَ كَلاَمَ. لاَ يُسْمَعُ صَوْتُهُمْ. فِي كُلِّ الأَرْضِ خَرَجَ مَنْطِقُهُمْ، وَإِلَى أَقْصَى الْمَسْكُونَةِ كَلِمَاتُهُمْ. جَعَلَ لِلشَّمْسِ مَسْكَنًا فِيهَا، وَهِيَ مِثْلُ الْعَرُوسِ الْخَارِجِ مِنْ حَجَلَتِهِ. يَبْتَهِجُ مِثْلَ الْجَبَّارِ لِلسِّبَاقِ فِي الطَّرِيقِ. مِنْ أَقْصَى السَّمَاوَاتِ خُرُوجُهَا، وَمَدَارُهَا إِلَى أَقَاصِيهَا، وَلاَ شَيْءَ يَخْتَفِي مِنْ حَرِّهَا.

فاللهُ يتحدثُ إليكَ، يا صديقي، في كل يومٍ ووقتٍ مِن خلالِ هذا العالمِ وهذا الكَوْنِ الَّذي خَلَقَهُ. فالسَّماواتُ تُعْلِنُ لنا مجدَ اللهِ، وعَظَمَتَهُ، وجَلالَهُ. فمعَ أنَّ النُّجومَ لا تتكلَّمُ، فإنَّ النظرَ إليها يَكفي لإدراكِ وُجودِهِ. ومَعَ أنَّ الأرْضَ لا تتكلَّمُ أيضًا، فإنَّ أشكالَ الحياةِ الموجودة عليها نَشهدُ عن قُدرةِ اللهِ الخالِقِ وحِكمَتِه. بعبارةٍ أخرى، فإنَّ اللهَ يَتكلمُ إلى الإنسانِ مِن خلالِ الطبيعةِ. ولكنَّ الطبيعةِ تَبقى عاجزةً أحيانًا عن إظْهارِ محبَّةِ اللهِ الفائقة لنا. لذلكَ فإننا بحاجةٍ إلى إعلانٍ خَاصٍّ. لذلكَ فقد أعطانا اللهُ إعلانًا خَاصًّا لكي نَعْرِفَ عُمْقَ محبَّتِهِ لنا، ولكي نَكتشِف خُطَّتَهُ لحياتِنا. لذلكَ فإنَّ داودَ يَتكلَّمُ في هذا المزمورِ عن ناموسِ الربِّ، وعنْ شهاداتِ الرَّبِّ، وعنْ وصايا الربِّ، وعنْ أوامِرِ الربِّ. فهذهِ كُلُّها جزءٌ مِن إعلانِ اللهِ لنا مِن خلالِ كَلِمَتِهِ المقدَّسةِ. فنحنُ نَقرأُ في الأعداد 7 9:

نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ. خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَدِ. أَحْكَامُ الرَّبِّ حَقٌّ عَادِلَةٌ كُلُّهَا.

أجَلْ يا صَديقي. فقد أعلَنَ اللهُ عن ذاتِهِ لنا مِن خلالِ الطبيعةِ. ولكنهُ أعلنَ لنا عن ذاتهِ بصورةٍ أكْمَل وأوْضَح مِن خلالِ كَلِمَتِهِ المقدَّسَةِ. ولأنَّ داوُدَ اخْتَبَرَ صِدْقَ كلمةِ اللهِ، وعَظَمَتَها، ورَوْعَتَها، فإنَّهُ يُعَبِّرُ عنْ ذلكَ بهذهِ الكلماتِ الرائعة. وليتَنا، يا أحبائي، نُدركُ ذلكَ بأنفسنا ويكونُ هذا هُوَ لِسانُ حَالِنا نحنُ أيضًا فيما يَختصُّ بكلمةِ اللهِ الحيَّة.

ويُتابِعُ داوُدُ وَصْفَ كلمةِ اللهِ فيقولُ في العددِ العاشِرِ إنَّها:

أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ.

فما أحْلى كلمةَ اللهِ عندما نَدْرُسُها، ونتأمَّلُ فيها، وَنُطَبِّقُها في حياتِنا. فهي "أَشْهَى مِنَ الذَّهَبِ وَالإِبْرِيزِ الْكَثِيرِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقَطْرِ الشِّهَادِ".

ثُمَّ يَقولُ داوُدُ في العدد 11:

أَيْضًا عَبْدُكَ يُحَذَّرُ بِهَا، وَفِي حِفْظِهَا ثَوَابٌ عَظِيمٌ.

فلا يَكفي أنْ نَتَمَتَّعَ بقراءةِ كلمةِ اللهِ والتَّأملِ فيها. بل ينبغي لنا أنْ نَأخُذَ مِنها دروسًا وَعِبَرًا مُفيدةً، وأنْ نَحفَظَها في قُلوبِنا ونُطَبِّقَها في حياتِنا اليوميَّةِ لأنَّ في تَطْبيقِها ثَوابٌ عَظيم.

ويَخْتِمُ داوُدُ هذا المزمور بهذهِ الصَّلاةِ فيقولُ في الأعداد 12 14:

اَلسَّهَوَاتُ مَنْ يَشْعُرُ بِهَا؟ مِنَ الْخَطَايَا الْمُسْتَتِرَةِ أَبْرِئْنِي. أَيْضًا مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ احْفَظْ عَبْدَكَ فَلاَ يَتَسَلَّطُوا عَلَيَّ. حِينَئِذٍ أَكُونُ كَامِلاً وَأَتَبَرَّأُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ. لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي.

السَّهَواتُ، يا أصدقائي، هي الخَطايا الَّتي يَقترِفُها الإنسانُ سَهْوًا أوْ دونَ قَصْدٍ. وقد كانَ داودُ يُدركُ حاجَتَهُ إلى غُفرانِ الله. وهُوَ يُصلّي أيضًا ويَسألُ اللهَ أنْ يَحفَظَهُ مِنَ المُتكبِّرينَ لئلَّا يَتَسَلَّطُوا عليهِ. ولمَّا كانَ داوُدُ يَعْلَمُ أهميَّةَ الأقوالِ الَّتي يَنْطِقُ بها، وأهميَّةَ الأفكارِ الَّتي يَفتكرُ بها في قَلبِهِ، فإنَّهُ يُصلّي قائلًا: "لِتَكُنْ أَقْوَالُ فَمِي وَفِكْرُ قَلْبِي مَرْضِيَّةً أَمَامَكَ يَا رَبُّ، صَخْرَتِي وَوَلِيِّي". وليتَ الرَّبَّ يُعطينا جَميعًا أنْ تَكونَ أقوالُ فَمِنا وأفكارُ قُلوبِنا مَرْضِيَّةً أمامَهُ.

ونَأتي الآنَ، يا أحبائي، إلى المزمور 20، وهُوَ مَزمورٌ لداوُد أيضًا. ويَقولُ داوُدُ في الأعداد 1 5 مِن هذا المَزمور:

لِيَسْتَجِبْ لَكَ الرَّبُّ فِي يَوْمِ الضِّيقِ. لِيَرْفَعْكَ اسْمُ إِلهِ يَعْقُوبَ. لِيُرْسِلْ لَكَ عَوْنًا مِنْ قُدْسِهِ، وَمِنْ صِهْيَوْنَ لِيَعْضُدْكَ. لِيَذْكُرْ كُلَّ تَقْدِمَاتِكَ، وَيَسْتَسْمِنْ مُحْرَقَاتِكَ. [سِلاَهْ]. لِيُعْطِكَ حَسَبَ قَلْبِكَ، وَيُتَمِّمْ كُلَّ رَأْيِكَ. نَتَرَنَّمُ بِخَلاَصِكَ، وَبِاسْمِ إِلهِنَا نَرْفَعُ رَايَتَنَا. لِيُكَمِّلِ الرَّبُّ كُلَّ سُؤْلِكَ.

يَرى عَدَدٌ مِنَ المُفسرينَ أنَّ داودَ نَظَمَ هذا المزمورَ عندَ حَرْبِهِ معَ بَني عَمُّون وأرام (كَما جاءَ في الأصحاح العاشِرِ مِنْ سِفْرِ صموئيلَ الثَّاني). ورُبَّما كانَ الشَّعْبُ يُنْشِدُ هذا المَزمورَ كَصَلاةٍ للمَلِكِ (أيْ لِداوُد) لكي يَنْصُرَهُ الرَّبُّ على أعدائِهِ. وقد نَصَرَ الربُّ عَبْدَهُ داودَ على أعدائِهِ. وهُوَ يَنْصُرُنا في مَعاركِنا الروحيَّةِ أيضًا إن التَجأنا إليهِ بالصَّلاةِ.

ويَرى مُفَسِّرونَ أنَّ هذا المَزمورَ هُوَ نُبوءَةٌ عَنْ آلامِ المَسيحِ وانتِصارِهِ. ولا شَكَّ أنَّ انتِصارَ المسيحِ يَعني انْتِصارَ الكنيسةِ أيضًا. فحياةُ المؤمِنينَ على الأرضِ هي حياةُ حَرْبٍ دائمةٍ ضِدَّ عَدُوِّ الخَيْرِ وقُوى الظُّلمةِ.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 6 8 مِن هذا المَزمور:

اَلآنَ عَرَفْتُ أنَّ الرَّبَّ مُخَلِّصُ مَسِيحِهِ، يَسْتَجِيبُهُ مِنْ سَمَاءِ قُدْسِهِ، بِجَبَرُوتِ خَلاَصِ يَمِينِهِ. هؤُلاَءِ بِالْمَرْكَبَاتِ وَهؤُلاَءِ بِالْخَيْلِ، أمَّا نَحْنُ فَاسْمَ الرَّبِّ إلهِنَا نَذْكُرُ. هُمْ جَثَوْا وَسَقَطُوا، أمَّا نَحْنُ فَقُمْنَا وَانْتَصَبْنَا.

نُلاحِظُ هُنا، يا أحبَّائي، أنَّ داوُدَ لا يَخْجَلُ مِنْ أنْ يَقولَ إنَّهُ يَتَعَلَّمُ دائمًا أُمورًا جديدةً عَنِ الرَّبِّ. بل هوَ يَفْرَحُ بهذا الحَقِّ ويُعْلِنُهُ لنا لكي نَقتَدي بهِ. ومعَ أنَّ أعداءَ شَعْبِ الرَّبِّ كانُوا يَفوقونَهُمْ في العَدَدِ والقُوَّةِ والتَّجهيزاتِ العسكريَّةِ، فإنَّ اسْمَ الرَّبِّ الإلهِ أقْوى مِنْ كُلِّ جُيوشِ العَدُوِّ لأنَّهُ "إنْ كانَ اللهُ مَعَنا فَمَنْ علينا".

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في العددِ التَّاسِعِ مِن هذا المزمور:

يَا رَبُّ خَلِّصْ! لِيَسْتَجِبْ لَنَا الْمَلِكُ فِي يَوْمِ دُعَائِنَا!

وهذِهِ هِيَ صَلاتُنا لأجْلِ جَميعِ مُستَمِعينا. فالربُّ الإلهُ هوَ مَلِكُ الملوكِ ورَبُّ الأربابِ. وصَلاتُنا لأجْلِكَ، يا صَديقي، هي أنْ يَسْتَجِيبَ لكَ الرَّبُّ الإلهُ في يومِ دُعائِكَ.

ثُمَّ نَأتي يا أحبَّائي إلى المَزمورِ الحادي والعِشرين. وَهُوَ مَزمورٌ لداوُد أيضًا. ونَقرأُ في الأعداد 1 7 مِنْ هذا المَزمور:

يَا رَبُّ، بِقُوَّتِكَ يَفْرَحُ الْمَلِكُ، وَبِخَلاَصِكَ كَيْفَ لاَ يَبْتَهِجُ جِدًّا! شَهْوَةَ قَلْبِهِ أَعْطَيْتَهُ، وَمُلْتَمَسَ شَفَتَيْهِ لَمْ تَمْنَعْهُ. [سِلاَهْ]. لأَنَّكَ تَتَقَدَّمُهُ بِبَرَكَاتِ خَيْرٍ. وَضَعْتَ عَلَى رَأْسِهِ تَاجًا مِنْ إِبْرِيزٍ. حَيَاةً سَأَلَكَ فَأَعْطَيْتَهُ. طُولَ الأَيَّامِ إِلَى الدَّهْرِ وَالأَبَدِ. عَظِيمٌ مَجْدُهُ بِخَلاَصِكَ، جَلاَلاً وَبَهَاءً تَضَعُ عَلَيْهِ. لأَنَّكَ جَعَلْتَهُ بَرَكَاتٍ إِلَى الأَبَدِ. تُفَرِّحُهُ ابْتِهَاجًا أَمَامَكَ. لأَنَّ الْمَلِكَ يَتَوَكَّلُ عَلَى الرَّبِّ، وَبِنِعْمَةِ الْعَلِيِّ لاَ يَتَزَعْزَعُ.

في المَزمور 20، يَطلُبُ المُرَنِّمُ مِنَ الربِّ أنْ يُخلِّصَهُ. وفي المَزمور 21، يُسَبِّحُ داوُدُ اللهَ على الخلاصِ الَّذي أعطاهُ لَهُ. كذلكَ، نُلاحِظُ أنَّ داودَ لا يَفرحُ بِعَرْشِهِ أوْ بِكَوْنِهِ مَلِكًا، بل يَفْرَحُ ويَبتَهِجُ بقوَّةِ الرَّبِّ وخَلاصِهِ. فاللهُ أعْطاهُ مُشْتَهى قَلبِهِ وبَارَكَهُ ببرَكاتٍ كثيرةٍ جدًّا. واللهُ يُعطينا، يا أحبَّائي، أكثرَ جِدًّا مِمَّا نَطْلُب أوْ نَفتكِر. ويَكفي أنَّ اللهَ أعطانا حياةً جَديدةً في ابْنِهِ يَسوعَ المسيح. وعندما نَتَّكِلُ عليهِ فإنَّنا بِنِعْمَتِهِ لا نَتَزَعْزَع.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 8 12:

تُصِيبُ يَدُكَ جَمِيعَ أعْدَائِكَ. يَمِينُكَ تُصِيبُ كُلَّ مُبْغِضِيكَ. تَجْعَلُهُمْ مِثْلَ تَنُّورِ نَارٍ فِي زَمَانِ حُضُورِكَ. الرَّبُّ بِسَخَطِهِ يَبْتَلِعُهُمْ وَتَأْكُلُهُمُ النَّارُ. تُبِيدُ ثَمَرَهُمْ مِنَ الأَرْضِ وَذُرِّيَّتَهُمْ مِنْ بَيْنِ بَنِي آدَمَ. لأَنَّهُمْ نَصَبُوا عَلَيْكَ شَرًّا. تَفَكَّرُوا بِمَكِيدَةٍ. لَمْ يَسْتَطِيعُوهَا. لأَنَّكَ تَجْعَلُهُمْ يَتَوَلَّوْنَ. تُفَوِّقُ السِّهَامَ عَلَى أوْتَارِكَ تِلْقَاءَ وُجُوهِهِمْ.

إذًا، نَرى هُنا دَينونةَ الأشرار. فَبالرَّغْمِ مِنْ جميعِ مَكائِدِهِم وشُرورِهِمْ، فإنَّ اللهَ العَلِيَّ قادِرٌ أنْ يبيدَ ثَمَرَهُم مِنَ الأرْضِ وَأنْ يُعاقِبَهُمْ بالعِقابِ الَّذي يَستحقُّونَهُ.

وأخيرًا، يقولُ داوُد في العدد 13 مِن هذا المَزمور:

ارْتَفِعْ يَا رَبُّ بِقُوَّتِكَ. نُرَنِّمْ وَنُنَغِّمْ بِجَبَرُوتِكَ.

فالرَّبُّ، يا صَديقي، هُوَ مُعينُنا الوَحيد. وَهُوَ مَصْدَرُ قُوَّتِنا. لذلكَ فإنَّنا نَتَرَنَّمُ لَهُ دائمًا لأنَّنا نَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ سَيُحَوِّلُ نَوْحَنا إلى فَرَح. وليتَ الرَّبَّ يُعطينا جَميعًا أنْ نُعَظِّمَهُ، وَنُسَبِّحَهُ، وَنُصَلِّي إليهِ مِنْ شَفَتَيْنِ بِلا غِشٍّ.

وَنأتي الآنَ، يا أحبَّائي، إلى المَزمورِ الثَّاني والعِشرين، وَهُوَ مَزْمورٌ لِداوُد يَتَحَدَّثُ فيهِ عَنْ آلامِ المَسيحِ الكَفَّارِيَّة. وتَجْدُرُ المُلاحظةُ بأنَّ عُقوبةَ الإعدامِ صَلْبًا عُرِفَتْ بعدَ نَحْوِ ألفِ سَنَةٍ مِنَ الوقتِ الَّذي نَظَمَ فيهِ داودُ هذا المزمور. وهذا دَليلٌ قويٌّ على أنَّ اللهَ هُوَ الَّذي أوْحى بالكتابِ المقدَّس.

والآنْ، نَقرأُ في العددَيْنِ الأوَّلِ والثَّاني مِن هذا المَزمور:

إلهي، إلهي، لِمَاذَا تَرَكْتَنِي، بَعِيدًا عَنْ خَلاَصِي، عَنْ كَلاَمِ زَفِيرِي؟ إلهي، فِي النَّهَارِ أدْعُو فَلاَ تَسْتَجِيبُ، فِي اللَّيْلِ أدْعُو فَلاَ هُدُوَّ لِي.

وكما نَعلمُ، يا أصدقائي، فإنَّ يَسوعَ صَرَخَ هذِ الصَّرخة نَفسَها فوق الصَّليب. وقَبلَ ذلكَ، كانَ يَسوعُ قد صَلَّى في بُستانِ جَثْسَيْماني قائلًا للهِ الآبِ: "يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ، وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ". ونَقرأُ في إنجيل لوقا: "وَإِذْ كَانَ فِي جِهَادٍ كَانَ يُصَلِّي بِأَشَدِّ لَجَاجَةٍ، وَصَارَ عَرَقُهُ كَقَطَرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى الأَرْضِ". ويُمكِنُنا أنْ نُدركَ الألَمَ الرَّهيبَ الَّذي تألَّمَهُ يَسوعُ وَهُوَ مُعَلَّقٌ على الصَّليبِ إذْ إنَّهُ صَرَخَ صَرْخَةً مُدَوِّيَةً قائلًا: "إلهي، إلهي، لماذا تَرَكتني؟"

ولكِنْ لماذا تَرَكَهُ الآبُ؟ نَقرأُ في رِسالةِ كورِنثوسَ الثانية 5: 21: "لأَنَّهُ جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ". بعبارةٍ أُخرى، فقدْ احْتَمَلَ يَسوعُ تَرْكَ اللهِ الآبِ لَهُ لِئَلَّا نُتْرَكَ نَحْنُ إلى أَبَدِ الآبِدين. فقد وَضَعَ اللهُ عليهِ إثْمَ جَميعِنا. فالخطيَّةُ تُفْضي دائمًا إلى الانفصالِ عن اللهِ. فقدْ قالَ اللهُ لآدَم: "مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ". وبسببِ خَطِيَّةِ آدَمَ، صِرنا جميعًا مُنفَصِلينَ عن اللهِ. فنحنُ نقرأُ في الأصحاح 59 مِنْ سِفْرِ إشعياء "هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقُلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلهِكُمْ، وَخَطَايَاكُمْ سَتَرَتْ وَجْهَهُ عَنْكُمْ حَتَّى لاَ يَسْمَعَ". لذلكَ فقد جاءَ يسوعُ إلى الأرضِ لكي يُصالِحَنا معَ اللهِ الآبِ. وقد كانَ ذلكَ يَتطلَّبُ أنْ يَموتَ بدلًا عَنَّا لكي نَحْيا نحنُ. وحينَ حَمَلَ العِقابَ عَنَّا جميعًا، صَرَخَ قائلًا: "إلهي، إلهي، لماذا تَرَكتَني؟"

ثُمَّ يَقولُ داوُد في العددِ الثَّالثِ:

وَأَنْتَ الْقُدُّوسُ الْجَالِسُ بَيْنَ تَسْبِيحَاتِ إِسْرَائِيلَ.

أجَلْ، يا صَديقي! فاللهُ قُدُّوسٌ، وَهُوَ يَفرحُ بِتَسبيحاتِ قِدِّيسيه.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 4 6:

عَلَيْكَ اتَّكَلَ آبَاؤُنَا. اتَّكَلُوا فَنَجَّيْتَهُمْ. إِلَيْكَ صَرَخُوا فَنَجَوْا. عَلَيْكَ اتَّكَلُوا فَلَمْ يَخْزَوْا. أَمَّا أَنَا فَدُودَةٌ لاَ إِنْسَانٌ. عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ.

فقد كانَ المُرَنِّمُ يَعلمُ أنَّ الآباءَ اتَّكَلُوا على الرَّبِّ فنَجَّاهُم، وأنهم صَرخوا إليهِ فأنقَذَهم. ولكنَّهُ يَقولُ عن نَفسِهِ إنَّهُ "دُوْدَة"، وإنَّهُ "عَارٌ عِنْدَ الْبَشَرِ وَمُحْتَقَرُ الشَّعْبِ". وهَذِهِ نُبوءَةٌ عَن المَسيحِ الَّذي ارْتَضَى أنْ يَكونَ مُحْتَقَرًا وَمَخْذولًا لأجلِنا.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 7 11:

كُلُّ الَّذِينَ يَرَوْنَنِي يَسْتَهْزِئُونَ بِي. يَفْغَرُونَ الشِّفَاهَ، وَيُنْغِضُونَ الرَّأْسَ قَائِلِينَ: «اتَّكَلَ عَلَى الرَّبِّ فَلْيُنَجِّهِ، لِيُنْقِذْهُ لأَنَّهُ سُرَّ بِهِ». لأَنَّكَ أَنْتَ جَذَبْتَنِي مِنَ الْبَطْنِ. جَعَلْتَنِي مُطْمَئِنًّا عَلَى ثَدْيَيْ أُمِّي. عَلَيْكَ أُلْقِيتُ مِنَ الرَّحِمِ. مِنْ بَطْنِ أُمِّي أَنْتَ إِلهِي. لاَ تَتَبَاعَدْ عَنِّي، لأَنَّ الضِّيقَ قَرِيبٌ، لأَنَّهُ لاَ مُعِينَ.

وهذا هُوَ ما حَدَثَ فِعلًا للمسيحِ على الصَّليب. فنحنُ نَقرأُ في الأناجيلِ الأربَعَةِ أنَّ الجُنودَ الرُّومانَ استَهزأوا بِهِ، وأنَّ النَّاسَ استَهزأوا بِهِ، وأنَّ واحِدًا مِنَ اللِّصَّيْنِ المَصْلوبَيْنِ مَعَهُ استَهزأ بِهِ، وأنَّ القادةَ الدِّينيِّينَ استَهزأوا بِه.

ثُمَّ يَقولُ داوُد في الأعداد 12 18:

أَحَاطَتْ بي ثِيرَانٌ كَثِيرَةٌ. أَقْوِيَاءُ بَاشَانَ اكْتَنَفَتْنِي. فَغَرُوا عَلَيَّ أَفْوَاهَهُمْ كَأَسَدٍ مُفْتَرِسٍ مُزَمْجِرٍ. كَالْمَاءِ انْسَكَبْتُ. انْفَصَلَتْ كُلُّ عِظَامِي. صَارَ قَلْبِي كَالشَّمْعِ. قَدْ ذَابَ فِي وَسَطِ أَمْعَائِي. يَبِسَتْ مِثْلَ شَقْفَةٍ قُوَّتِي، وَلَصِقَ لِسَانِي بِحَنَكِي، وَإِلَى تُرَابِ الْمَوْتِ تَضَعُنِي. لأَنَّهُ قَدْ أَحَاطَتْ بِي كِلاَبٌ. جَمَاعَةٌ مِنَ الأَشْرَارِ اكْتَنَفَتْنِي. ثَقَبُوا يَدَيَّ وَرِجْلَيَّ. أُحْصِي كُلَّ عِظَامِي، وَهُمْ يَنْظُرُونَ وَيَتَفَرَّسُونَ فِيَّ. يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْتَرِعُونَ.

وَهَذا أيضًا وَصْفٌ لما حَدَثَ ليسوعَ مُنذُ لَحظةِ القبضِ عليهِ إلى لَحْظَةِ مَوْتهِ على الصَّليب. فقد أحاطُوا بِهِ، وتآمَروا عليهِ، وعَذَّبوهُ، وَسَخِروا مِنْهُ، وألْبَسوهُ تَاجًا مِنْ شَوْكٍ، وَصَلَبوهُ، واقْتَرَعوا على ثِيابِهِ، وَطَعَنوهُ بِحَرْبَةٍ في جَنْبِهِ. لذلكَ، فقد تَحَقَّقَتْ كُلُّ هذهِ النُّبوءاتِ حَرفيًّا في يَسوعَ المسيح.

ثُمَّ نَقرأُ في الأعداد 19 21:

أَمَّا أَنْتَ يَا رَبُّ، فَلاَ تَبْعُدْ. يَا قُوَّتِي، أَسْرِعْ إِلَى نُصْرَتِي. أَنْقِذْ مِنَ السَّيْفِ نَفْسِي. مِنْ يَدِ الْكَلْبِ وَحِيدَتِي. خَلِّصْنِي مِنْ فَمِ الأَسَدِ، وَمِنْ قُرُونِ بَقَرِ الْوَحْشِ اسْتَجِبْ لِي.

وكَمْ نَشكُرُ اللهَ، يا أحبَّائي، لأنَّ يَسوعَ المسيحَ لم يَبْقَ في القَبْرِ، بل قامَ مُنْتَصِرًا على الموتِ لكي يُعطينا نُصْرَةً وحياةً أبديَّةً إنْ آمَنَّا بِهِ.

وأخيرًا، يَقولُ داوُد في الأعداد 22 31:

أُخْبِرُ بِاسْمِكَ إِخْوَتِي. فِي وَسَطِ الْجَمَاعَةِ أُسَبِّحُكَ. يَا خَائِفِي الرَّبِّ سَبِّحُوهُ! مَجِّدُوهُ يَا مَعْشَرَ ذُرِّيَّةِ يَعْقُوبَ، وَاخْشَوْهُ يَا زَرْعَ إِسْرَائِيلَ جَمِيعًا! لأَنَّهُ لَمْ يَحْتَقِرْ وَلَمْ يُرْذِلْ مَسْكَنَةَ الْمِسْكِينِ، وَلَمْ يَحْجُبْ وَجْهَهُ عَنْهُ، بَلْ عِنْدَ صُرَاخِهِ إِلَيْهِ اسْتَمَعَ. مِنْ قِبَلِكَ تَسْبِيحِي فِي الْجَمَاعَةِ الْعَظِيمَةِ. أُوفِي بِنُذُورِي قُدَّامَ خَائِفِيهِ. يَأْكُلُ الْوُدَعَاءُ وَيَشْبَعُونَ. يُسَبِّحُ الرَّبَّ طَالِبُوهُ. تَحْيَا قُلُوبُكُمْ إِلَى الأَبَدِ. تَذْكُرُ وَتَرْجِعُ إِلَى الرَّبِّ كُلُّ أَقَاصِي الأَرْضِ. وَتَسْجُدُ قُدَّامَكَ كُلُّ قَبَائِلِ الأُمَمِ. لأَنَّ لِلرَّبِّ الْمُلْكَ، وَهُوَ الْمُتَسَلِّطُ عَلَى الأُمَمِ. أَكَلَ وَسَجَدَ كُلُّ سَمِينِي الأَرْضِ. قُدَّامَهُ يَجْثُو كُلُّ مَنْ يَنْحَدِرُ إِلَى التُّرَابِ وَمَنْ لَمْ يُحْيِ نَفْسَهُ. الذُّرِّيَّةُ تَتَعَبَّدُ لَهُ. يُخَبَّرُ عَنِ الرَّبِّ الْجِيلُ الآتِي. يَأْتُونَ وَيُخْبِرُونَ ببِرِّهِ شَعْبًا سَيُولَدُ بِأَنَّهُ قَدْ فَعَلَ.

إذًا، في الجُزءِ الأوَّل مِنْ هذا المَزمور، يَتَحَدَّثُ داوُدُ عنْ آلامِ المسيح. وفي هذا الجُزءِ الأخير، يَتحدَّثُ بِروحِ النُّبوءةِ عنْ ميلادِ الكنيسةِ. فالكنيسةُ وُلِدَتْ بقيامةِ المسيحِ مِنَ الأمواتِ وحُلولِ الروحِ القُدُسِ في يومِ الخمسين. وهذهِ الكنيسةُ تَشْهَدُ بعَمَلِ المسيحِ وتُسَبِّحُهُ على ذلكَ لأنَّهُ يَستحقُّ كُلَّ حَمْدٍ وتَسبيح مِنَ الآن وإلى الأبد. آمين.

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

إنَّ المَزمورَ الثَّاني والعِشرين هوَ مِنْ أشْهَرِ المزاميرِ الَّتي تَحَدَّثَتْ بوضوحٍ عنْ آلامِ السيِّدِ المسيحِ وصَلْبِه. ومَعَ أنَّ ما قالَهُ داوُدُ في هذا المَزمورِ يَنْطَبِقُ جُزْئِيًّا على حَياتِهِ، فَإنَّ أغلبيَّةَ أجزاءِ هذا المَزمورِ لا تَنْطَبِقُ إلَّا على السَّيِّدِ المَسيحِ الَّذي مَاتَ مِنْ أجْلِ خَطايانا وَأُقِيمَ لأجْلِ تَبْريرِنَا.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "ثْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ المَزامير. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجلِكَ، صديقي المستمع، هي ألَّا تَكونَ سَامِعًا لِكَلمةِ اللهِ فقط، بل مُطَبِّقًا لها في حَياتِكَ اليوميَّة. فالمَزمورُ التَّاسِع عَشَر يَقول: "نَامُوسُ الرَّبِّ كَامِلٌ يَرُدُّ النَّفْسَ. شَهَادَاتُ الرَّبِّ صَادِقَةٌ تُصَيِّرُ الْجَاهِلَ حَكِيمًا. وَصَايَا الرَّبِّ مُسْتَقِيمَةٌ تُفَرِّحُ الْقَلْبَ. أَمْرُ الرَّبِّ طَاهِرٌ يُنِيرُ الْعَيْنَيْنِ. خَوْفُ الرَّبِّ نَقِيٌّ ثَابِتٌ إِلَى الأَبَد" آمين.